الباب الرابع

في

المحلات المعدودة

للإجابة

الدعاء بها

obeikandl.com

الباب الرابع

فى

المحلات المعدودة لاجابه

الدعاء بها

فأقول وبالله التوفيق : أعلم أن جميع مكة مباركة وأماكنها طيبة تستجاب فيهـــا الدعـــوات، وتقال فيها العثرات، وتمحى فيها السيئات، وتكشف فيها الكســـريات خصوصاً ما يفاض على المحرمين والمحلين فى تلك المظان الشريفة والعرصات المنيفة.

قـــال الحسن البصرى فى رسالته : وأعلم أن الدعاء مستجاب هناك فى خمسة عشر موضعاً فى الطواف، وعند الملتزم، وتحت الميزاب ، وداخل الكعبة، وعـــند زمـــزم ، وخلف المقام، وعلى الصفا، وعلى المروة وفى المسعى ، وفى عرفات، وفى المزدلفة، وفى منى، وعند الجمرات الثلاث.

قال المحب الطبرى وروى عن الحسن البصرى أنه يستجاب الدعاء عند الحجـــر الأسود، فتصير المواضع ستة عشر ، وزاد أبو عبد الله محمد بن أحمد العمرى وغيره ، عند رؤية البيت وفى الحطيم وهو الحجر، وعند المستجار فى

ظهر الكعبة، وزاد بعضهم قال: وبين الركن والمقام ، وفى مواقف النبى صلى الله عليه وسلم بعرفات، وفى المواقف عند المشعر الحرام.

وحكـــى فى بعض الأجزاء عن أبى سهل النيسابورى[1]: أن المواضع التى يستجاب فيها الدعاء بالمسجد الحرام خمسة عشر، وعد منها : باب بنى شيبة وباب إبراهيم وباب النبى صلى الله عليه وسلم هو باب المسجد الحرام وكان يعرف سابقاً بباب الجنائز على ما ذكره الأزرقى فى تعريفه .

وذكـــر القاضى مجد الدين الشيرازى [2] فى كتابه « الوصل والمنى فى فضل منى » مواضع أخرى بمكة وحرمها يستجاب فيها الدعاء لأنه نقل عن

---

(١) ورد ذكره فى الجامع اللطيف للقرشى .

(٢) هو إبراهيم بن على بن يوسف الفيروز ابادى الشيرازى أبو إسحاق العلامة المناظر، ولد فى فـــير وزاباد (بفارس) ٣٩٣هـــ/ ١٠٠٣ م وأنتقل إلى شيراز فقرأ على علمائها ، وانصـــرف إلى البصـــرة ومـــنها إلى بغداد سنة ٤١٥ هـــ فأتم ما بدأ به من الدرس والبحث، وظهر نبوغه فى علوم الشريعة الإسلامية، فكان مرجع الطلاب ومفتى الأمة فى عصره، واشتهر بقوة الحجة فى الجدل والمناظرة . مات ٤٧٦ هـــ / ١٠٨٣م وبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة. فكان يدرس فيها ويديرها، عاش فقيراً صابراً، وكان حسن المجالسة طلق الوجه، فصيحاً مناظراً ينظم الشعر، وله تصانيف كـــثيرة مـــنها « التنبية » و« المهذب» فى الفقه و « التبصرة » فى أصـــــول الشافعية و« طبقات الفقهاء » و« اللمع » فى أصول الفقه وشرحه و « الملخص » و« المعونة » فى الجدل . مات ببغداد وصلى عليه الخليفة المقتدى العباسى .

انظر المزيد فى : طبقات السبكى ٨٨/٣، وفيات الأعيان ١/ ٤ ، اللباب ٢٣٢/٢.

ابن النقاش [1] المفسر أنه قال فى منسكه ويستجاب الدعاء فى ثبير، ثم قال وفى مسجد الكبش وزاد غيره، وفى مسجد الخيف وزاد آخر فى مسجد المنحر ببطن منى وزاد ابن الجوزى ، وفى مسجد البيعة وهو من منى وغار المرسلات ومغارة الفتح لأنها من ثبير يعنى الموضع الذى يقال له صخر عائشة بمنى .

وقال ابن النقاش رحمه الله : يستجاب الدعاء إذا دخل من باب بنى شيبه وفى دار خديجة بنت خويلد ليلة الجمعة، وفى مولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الأثنين عند الزوال فى مسجد الشجرة يوم الأربعاء وفى المتكى غداة الأحد، وفى جبل ثور عند الظهر وفى حراء وثبير مطلقاً وفى مسجد النحل ولا يعرف اليوم .

قال القرشى رحمه الله : ولم يبين القاضى مجد الدين موضع السدرة بعرفة ولا مسجد النحل ولا أحد يعرفه فى وقتنا هذا بل لا يسمع بذكره أبداً . وذكر ابن النقاش فى مناسكه أن الدعاء مستجاب فى أربعين بقعة بمكة المشرفة وعد البعض منها ولم يأت بها كلها ووقت كل بقعة بأوقات معينة فقال منها خلف المقام وتحت الميزاب فى السحر وعند الركن اليمانى مع الفجر وعند الحجر الأسود نصف النهار وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم غيبوبة الشمس وداخل البيت بين الأسطوانتين عند الزوال، وفى دار الخيزران عند المختبى بين العشائين وبمنى ليلة البدر شطر الليل والمزدلفة عند طلوع الشمس

---

(١) هو محمد بن الحسين بن محمد بن النقاش التنوخى المعرى فاضل . له « مصباح المجتهد وكفاية المنفرد » مات سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م .
انظر المزيد فى : إيضاح المكنون ٢/ ٤٩٣ .

وبعـــرفة وقت الزوال تحت السدرة وفى الموقف عند غيبوبة الشمس وفى ثور عند الظهر . أ هـــ هكذا قاله ابن النقاش .

ومن المواضع التى يستجاب فيها الدعاء رباط الموفق بأسفل مكة . يحكى عن الشيخ خليل المالكى[1] أنه كان يكثر اتيانه ويقول أن الدعاء يستجاب فيه أو عـــند بابه ويروى عن الشيخ مطرف[2] الولى المشهور أنه قال : ما وضعت يدى فى حلقة باب الرباط يريد رباط الموفق إلا وقع فى نفسى كم ولى لله وضع يـــده فى هـــذه الحلقة، قال : ويستجاب الدعاء فى جبل أبى قبيس وعند قبر سيدتنا خديجة الكبرى على ما هو ظاهر وعند قبر سفيان بن عيينة بمقبرة المعلى بأعلى مكة وعند قبر الفضيل بن عياض وعند قبر الإمام عبد الكريم بن هوزان

---

(١) ورد ذكره فى الديباج المذهب لابن فرحون ، تكملة نيل الابتهاج.

(٢) هـــو مطرف بن عبد الله بن الشخير العامرى أبو عبد الله البصرى من الفضلاء الثقات الورعـــين العقـــلاء الأدبـــاء. قال : العجلى : لم ينج بالبصرة من فتنة ابن الأشعث إلا رجلان: مطرف وابن سيرين، ولم ينج منها بالكوفة إلا رجلان : خيثمة بن عبد الرحمن وإبراهيم النخعى، مات سنة ٩٥ هـــ .

انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ١٤١/٧ ، طبقات خليفة ١٩٧ ، تاريخ البخارى ٣٩٦/٧ ، المعارف ٤٣٦ ، المعرفة والتاريخ ٨٠/٢ ، الجرح والتعديل ٢١٢/٨، الحلية ١٩٨/٢ ، تذكـــرة الحفاظ ٦٠/١ ، سير أعلام النبلاء ٤/ ١٨٧ ، العبر ١١٣/١ ، الـــبداية والـــنهاية ٦٩/٩، تهذيـــب التهذيب ١٧٣/١٠ ، النجوم الزاهرة ٢١٤/١، خلاصة تذهيب الكمال ٣٧٨ ، شذرات الذهب ١١٠/١ .

القشـــيرى [1] وعـــند قبر عبد الله بن أسعد اليمنى عند باب المعلى وفى شعبة النور.

فهـــذه جميـــع الأماكن التى يستجاب فيها الدعاء وهى تنوف عن خمسة وخمســـين موضعاً قال المرجانى : ويستجاب الدعاء عند قبر الدلاصى بالمعلى

---

(١) هو عبد الكريم بن هو ازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد الإمام أبو القاسم القشيرى النيســـابورى الزاهد الصوفى شيخ خراسان وأستاذ الجماعة ومقدم الطائفة، قرأ الأدب والعربية على أبى القاسم الأليمانى ثم لازم الأستاذ أبا على الدقاق فى التصوف والفقيـــه أبـــا بكر الطوسى فى الفقه وأبا بكر بن فورك فى الكلام والنظر حتى بلغ الغاية فى جميع ذلك. ولد سنة ٣٧٦ هـــ ومات سنة ٤٦٥ هـــ وله عدة أولاد أئمة، وكان إماماً قدوة مفسراً محدثاً فقيهاً شافعياً، متكلماً، أشعرياً نحوياً كاتباً شاعراً صوفياً زاهداً واعظاً، حسن الوعـــظ، مـــليح الإشـــارة حلو العبارة، انتهت إليه رئاسة التصوف فى زمانه. قال ابن الســـمعانى: لم يَـــرَ أبـــو القاسم مثل نفسه فى كماله وبراعته، جمع بين الشريعة والحقيقة وصنف « التفسير الكبير » وهو من أجود التفاسير، وله « الرسالة » ورجال الطريقة، وكـــتاب « لطائف الإشارات » و كتاب « نحو القلوب » وغير ذلك. روى عنـــــه أبو عبد الله الفراوى وزاهر الشحامى ووجيه الشحامى وخلائق .

انظـــر المزيد فى : إنباه الرواه ٢م١٩٣ ، الأنساب ٤٥٣ ب ، البداية والنهـــــاية ١٠٧/١٢ ، تـــاريخ بغداد ٨٣/١١ ، تبيين كذب المفترى ٢٧١ ، الرسالة المستطرفة ١٦٦، روضات الجنات ٤٤٤ ،شذرات الذهب ٣١٩/٣ ، طبقات الإسنوى ٣١٣/٢ ، طـــبقات الســـبكى ٥/ ١٥٣ ، طبقات المفسرين للداودى ٣٣٨/١، طبقات المفسرين للسيوطى ٧٣ – ٧٤ ، العبر ٢٥٩/٣ ، اللباب ٢٦٤/٢ ، المختصر فى أخبار البشـــر ١٩٩/٢ ، مفتاح السعادة ١٠٧/٢ ، المنتظم ٨٠/٨ ، النجوم الزاهرة ٩١/٥ ، وفيات الأعيان ٣٧٥/٢ .

وهو غير معروف الآن وسيأتى تعريف المدفونين من الصحابة وغيرهم بمكة فى المعلى إن شاء الله تعالى .

تنبيـــــــه

ذكر القرشى فى البحر العميق قال : وبمكة شرفها الله تعالى موضع يقال لـــه المتكى دكة مرتفعة ملاصقة لبيت المرشدى بقرب باب العمرة يظن الناس أنه قبر وليس كذلك والمشـــهور أنه مبرك ناقة السيدة عائشة رضى الله عنها أم المؤمـــنين حين اعتمرت بركت فيه ناقتها ونزلت عنها لدخول المسجد والله سبحانه وتعالى أعلم .

وصـــلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

الفصل السابع

فى فضل
من صبر على حرها ولاوائها

فأقول وبالله التوفيق أعلم وفقنى الله وأياك لما يحبه ويرضاه أنه مما أنعم الله بـــه عـــلى سكان بلده الحرام أن لا يبيت فيه جائع كيف لا وفيه طعام طعم وشفاء سقم .

ويروى أنه مكتوب فوق الحجر الأسودأن الله ذو بكة أرزق فيها مـــــن لا حيلة لـــه حتى يتعجب صاحب الحيلة فينبغى لزوم الأدب بها حسب الطاقة والشكر لله الذى جعلنا من جيران بيته وعمار حرمه وإلا فمن أين لنا أن نصل إلى ذلك .

وفى رسالة الحسن البصرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قـــال : « من صبر على حر مكة ولوساعة من نهار تباعدت منه النار مسيرة عام » . وفى رواية عنه صلى الله عليه وسلم : « من صبر على حر مكة ساعة من نهار أبعده الله تعالى من النار مسيرة خمسمائة عام وقربه من الجنة مسيرة مائتى عام» وعنه صلى الله عليه وسلم أيضاً « من صبر على حر مكة ولو ساعة من نهار تباعدت عنه النار مسيرة مائة عام » أ هـــ .

وروى « أن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن شكا إلى ربه عز وجل حر مكـــة فأوحى الله إليه أنى أفتح لك باباً من أبواب الجنة فى الحجر يجرى عليك الروح منه إلى يوم القيامة» وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه : « من مرض يومـــاً بمكة كتب الله له من العمل الصالح الذى كان يعمله فى سبع سنين فأن كان غريباً ضوعف ذلك » رواه الفاكهى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أدرك شهر رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف رمضـــان فيما سواه، وكتب الله له بكل يوم عتق رقبة ، وكل ليلة عتق رقبة وكـــل يوم حملان فرس فى سبيل الله ، وفى كل يوم حسنة وكل ليلة حسنة » رواه ابن ماجه وأخرجه أبو حفص المياتشى ولفظه « من أدرك شهر رمضان بمكـــة من أوله إلى آخره فصامه وقامه كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فى غيره، وكان له كل يوم مغفرة وشفاعة وبكل ليلة مغفرة وشفاعة وبكل يوم حملان فرس فى سبيل الله وله بكل يوم دعوة مستجابة » أ هـــ .

وصـــلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

الفصل الثامن

فى فضل
من لازم بها الطاعة ومات ودفن بها

فأقول وبالله التوفيـــق . عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : « من مات فى هذا الوجه من حاج أو معتمر لم يعرض ولم يحاسب وقيل لـــه أدخل الجنة » رواه الدارقطنى .

وفى رسالة الحسن البصرى أن النبى صلى الله عليه وســـلم قـــال : « مـــن مـــات فى مكة فكأنما مات فى سماء الدنيا، ومن مات فى أحد الحرمين حاجاً أو معتمراً بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مـــن خرج مجاهد فمات كتب الله أجره إلى يوم القيامة، ومن خرج معتمراً فمات كتب الله أجره إلى يوم القيامة » أخرجه أبو ذر .

وعن جـــابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هـــذا البيت دعامة الإسلام، فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر زائراً كان مضموناً على الله أن قبضة أن يدخله الجنة وأن رده بأجر وغنيمة » أخرجه الأزرقى .

وعن فضـــالة بن عبيد [1] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مـــن مـــات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة يعنى الغزو الحج والعمرة » أخرجه عن قتيبة [2] والحاكم فى المستدرك .

وعن سلمان رضى الله عنه وعن النبى صلى اله عليه وسلم « من مات فى أحـــد الحـــرمين بعث من الآمنين يوم القيامة » وعن ابن عباس رضى الله عنهما « أنه قال لمقبرة مكة نعم المقبرة هذه » أخرجه أبو الفرج .

---

(١) هـــو فضـــالة بـــن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيبة ويقال صهيب بن الأصرم أبو محمد الأنصارى شهد أحداً وما بعدها وولاه معاوية الغزو وقضاء دمشق واستخلفه على دمشق لمـــا غاب عنها . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن عمر وأبى الدرداء وجماعة . روى عـــنه أبـــو على ثمامة بن شفى وحنش بن عبد الله الصنعانى وعبد الرحمن بن محيريز وعلى بن رباح وأبو على عمرو بن مالك الجنبى وميسره مولاه ومحمد بن كعب القرظى وأبو يزيد الخولانى وآخرون .مات سنة ٥١هـــ وقيل سنة ٥٣هـــ وقيل أيضاً سنة ٦٧هـــ انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ٢٦٧/٨ ــ ٢٦٨ .

(٢) هو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف البلخى أبو رجاء الثقفى أحد أئمة الحديث، روى عن مالك والليث وابن لهيعة وأبى عوانة وخلق . وعنه الأئمة الخمسة وعبد الله بن أحمد وآخرون . أثنى عليه أحمد وقال هو أخـــــر من سمع من ابن لهيعة مات سنة ٢٤٠ هـــ عن ٩٠ عاماً .

انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٣٩٧/٧ ، طبقات خليفة ٣٢٤ ، التاريـــخ الكبير ١٩٥/٧، التاريخ الصغير ٣٧٢/٢ ، تاريخ الفسوى ٢١٢/١، الجرح والتعديل ٤٠/٧، الإرشـــــاد ٩٣٥/٣ ، تاريخ بغداد ٤٦٤/١٢ ، طبقات الحنابلة ٢٥٧/١ ، اللباب ١٣٤/١، تذكـــرة الحفاظ ٤٤٦/٢ ، سير أعلام النبلاء ١١٣/١١ ، العبر ٤٣٣/١ ، تهذيـــب التهذيب ٣٥٨/٨، النجوم الزاهرة ٣٠٣/٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣١٨، شذرات الذهب ٩٤/٢ .

وعن ابن مسعود وقال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على التثنية ثـــنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة، فقال يبعث الله عز وجل من هـــذه البقعة أو من هذا الحرام كله سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين ألفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر. قال أبو بكر : يا رسول الله من هم ؟ قال : الغرباء أخرجه المنلا فى سيرته .

عـــن حاطب بن بلتعة [1] عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قـــــال : « من مات فى أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين » أخرجه أبو الفرج.

ويـــروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى«عما لأهل الـــبقيع الغـــرقد ، فقال لهم الجنة ، فقال يارب ما لأهل المعلى ، قال يا محمد سألتنى عن جوارك فلا تسألنى عن جوارى» رواه القرشى فى منسكه .

وعن عبد الله بن جعفر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قـــــال : « أول مـــن أشفع له من أمتى أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف » رواه الطبرانى.

---

(١) هو حاطب بن أبى بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب اللخمى حليف بنى أسد ابـــن عـــبد العزى قديم الإسلام . روى عنه على بن أبى طالب رضى الله عنه كلامه فى اعتذاره عن مكاتبة قريش وفيه نزلت ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ وفى القصة أنه شهد بدرا . روى عنه ابنه عبد الرحمن عدة أحاديث وأنس عند الحاكم واخرج مسلم من حديث جابر قال شكى عبد الحاطب فقال يا رسول الله حلف حـــاطب النار فقال لا أنه شهد بدراً والحديبية . وروى ابن أبى خيثمة عن المدائنى قال مات حاطب سنة ٣٠ هـــ وله ٧٠ عاماً .

انظر : تهذيب التهذيب ٢/ ١٦٨ .

وقـــال الســـيوطى فى الجامع الصغير حديث صحيح وعن عبد الله بن عمـــرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول من تنشـــق عنه الأرض أنا ولا فخر ثم تنشق عن أبى بكر وعمر ثم تنشق عن أهل الحرمين مكة والمدينة ثم ابعث بينهما » رواه الحاكم .

وعـــن محمد بن سابط [1] قال : مات نوح وهود وصالح وشعيب بمكة فقـــبورهم بين زمزم والحجر الأسود وكان كل نبى إذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها ومن معه حتى يموت .

وعنه أيضاً قال : « ما بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وتسعين نبياً » قـــد تقـــدم الكلام عليه فراجعه . وبمكة شرفها الله تعالى خلق كثير من كبار الصـــحابة رضوان الله عليهم ، منهم سيدنا عبد الله بن الزبير رضى الله عنه، ولـــد فى أول سنة من الهجرة، وفى الوفاء جاءت أمه أسماء بنت أبى بكر بعد الهجرة فنفست بقباء فى شوال فى السنة الأولى من الهجرة . وقال الذهبى تبعاً لـــلواقدى أنـــه ولد فى شوال سنة أثنتين من الهجرة. قال الحافظ ابن حجر: المعـــتمد أنه ولد فى السنة الأولى وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة أذن أبو بكر رضى الله عنه فى أذنه وكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون يـــوم ولادتـــه لما قيل لهم أن اليهود قالت أنا سحرناهم فلا يولد لهم مولود، فكذبهـــم الله تعالى ففرح المسلمون بولادته، وخرجت بـــه السيدة أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه حتى أتت به النبى صلى الله عليه وسلم فوضعته حجرة ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه وحنكه بها ودعـــا لـــه بالبركة،

---

[1] ورد ذكره فى الطبقات الكبرى .

وكـــان أول مـــا دخل فى جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فى المشكاه. قالت أسماء ثم مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه عبد الله ثم جـــاء وهـــو ابن سبع أو ثمان سنين ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك الزبير رضى الله عنه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقـــبلاً ثم بايعـــه ، أخـــرجه البخارى كذا فى الرياض النضرة وفى حياة الحيوان . روى عن السهيلى: أنه لما ولد عبد الله بن الزبير نظر إليه رسول الله صـــلى الله عليه وسلم فقال هو هو ، فلما سمعت بذلك أسماء رضى الله عنها أمســـكت عن إرضاعه ، فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أرضيعه ولو بماء عيـــنيك كبش بين الذئاب ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه . وفى المواهب اللدنية عن ابن الزبير رضى الله عنه قال: احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعطانى دم محاجمه فقال أذهب فغيبه فشربته ما تيته قـــال مـــا صنعت قلت غيبته قال لعلك شربته ثم قال له النبى صلى الله عليه وسلم « من خالط دمه ودمى لم تمسه النار » . وفى الرياض النضرة لا تمسك النار إلا قســـم اليمين . ثم قال صلى الله عليه وسلم « ويل لك من الناس وويل للـــناس منك » وكان رضى الله عنه أطلس عديم اللحية ولا شعر فى وجهه وكـــان صواماً قواماً طويل الصلاة وصولاً للرحم عظيم المجاهدة والشجاعة. وفى طبقات سيدى عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله به قال : كان عبد الله بن الزبير من عباد الصحابة وكان رضى الله عنه إذا قام فى الصلاة كأنه عمود من الخشـــوع وكـــان يسجد ويطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحســـبه إلا جـــدار حائط، وكان يحيى الدهر كله ليلة قائماً حتى يصبح وليلة يخبيها ساجداً حتى يصبح ، وكان رضى الله عنه يسمى حمامه المسجد قتل سنة

ثـــلاث وسبعين سنة من الهجرة وعمره إذ ذاك أثنان وسبعون وقتل على باب الكعـــبة قتله الحجاج الثقفى حين بويع له بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعـــراق وخراسان وأقام فى الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة. وفى نهاية ابن الأثير أن ابن الزبير كان يصلى فى المسجد الحرام وأحجار المنجنيق تمر على آذانه وما يلتفت كأنه كعب منتصب .

وعن هشام بن عروة [1] قال : لما كان قبل قتل ابن الزبير رضى الله عنه بعشرة أيام دخل على أمه أسماء وهى شاكيه قال كيف تجدينك يا أماه قالت ما أجدنى إلا شاكيه . فقال لها: أن فى الموت لراحة فقالت له لك تمنيته على ما أحـــب أن أموت حتى يأتى عليك أحد طرفيك. أما قتلت فاحتسبك عند الله وأما ظفرت بعدوك فقرت عينى . قال عروة: فالتفت إلى عبد الله فضحك ولما كان اليوم الذى قتل فيه دخل على أمه أسماء رضى الله عنه . فقالت : يابنى لا تقبـــلن منهم خطة تخاف على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربه بسيف فى

---

(١) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدى المدنى . روى عن أبيه وعمه عبد الله بن الزبير وطائفة وعنه أبو حنيفة ومالك وشعبة والسفيانان والحمادان . قال ابن المدينى : له نحـــو أربعمـــــــائة حديث . وقال ابن سعد: كان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة مات سنة ١٤٥ هـــ .

انظر المزيـــــد فى : نسب قريش ٢٤٨ ، طبقات خليفة ٢٦٧ ، تاريخ البخارى ٤/ ١٩٣، التاريـــــخ الصغير ٨٣/٢ ، تاريخ بغداد ٤٧/١٤ ، الكامل فى التاريخ ٤/ ٣٦٠ ، وفيات الأعيـــان ٥٨٠/٦ ، تذكرة الحفاظ ١٤٤/١، سير أعلام النبلاء ٣٤/٦ ، العبر ٢٠٦/١ ، ميزان الأعتدال ٤/ ٣٠١ ، مرآة الجنان ٣٠٢/١ ، تهذيب الـــتهذيب ٤٨/١١ ، النجوم الزاهرة ٦/٢، خلاصة تذهيب الكمال ٤١٠، شذرات الذهب ١/ ٢١٨ .

عـــز خير من ضربه بسوط فى ذل فأتاه رجل من قريش . فقال له : ألا تفتح لـــك الكعـــبة فتدخلها. فقال رضى الله عنه من كل شيء تحفظ أخاك إلا من حـــتفه والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد إلا كحرمة الكعبة وما زال يرددهم وهو محاصر فى المسجد فأقبل عليه حجر من ناحيـــة الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه وفى الصفرة أصابه حجر فى مفرقه ففلقت رأسه فوقف قائماً وهو يقول :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلو منا ولكن على أقدامنا تقطر الدمـــا

وفى الـــرياض النضـــرة ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتلوه ومواليـــه جميعاً ولما قتل كبر عليه أهل الشام، فقال عبد الله بن عمر المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم قتل .

ولمـــا اشـــتد الحصار به قامت أمه أسماء فضلت ودعت وقالت اللهم لا تخيـــب عـــبد الله بن الزبير وارحم ذلك السجود والشحنث والظمأ فى تلك الهواجـــر . ولمـــا قتل صلب بعد قتله منكساً على الثنية اليمنى بالجون وبعث برأسه لعبد الملك بن مروان فطيف بها فى البلدان .

وعن أبي نوفل قال : رأيت عبد الله بن الزبير رضى الله عنه فى عقبة مكة فجعلت قريش والناس يمرون عليه حتى مر عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فوقـــف عـــليه وقال السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب السلام عـــليك أبا خبيب أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ثلاثاً أما والله إن كنت ما عـــلمت صـــواماً قوامـــاً وصولاً للرحم ثم مشى عبد الله بن عمر فبلغ ذلك الحجاج، فأرسل إليه وأنزله عن جذعه ودعت أمه أسماء بمركن وأمرت بغسله فكـــنا لا نتناول عضواً الأحاء معنا قاله أبو مليكة رحمه الله وكنا نغسل العضو

ونضـــعه فى أكفانه حتى فرغنا ثم قامت فصلت عليه ودفن بالمعلى بشعبة النور وقبره ظاهر يزار ويتبرك به رضى الله عنه، وخلف من الأولاد عبد الله وحمزة وخـــبيب وثـــابت وعـــباد وقيس وعامر وموسى ومروياته فى الكتب ثلاث وثلاثون حديثاً وهو أحد العبادلة الأربعة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو عـــبد الله بن عمرو بن العاص وهو رضى الله عنهم وكان قتله يوم الثلاثاء فى النصـــف مـــن جمـــادى الأخرة أو سبعة عشرة منها سنة أو ستة عشر ثلاث وســـبعين رضى الله عنه ونفعنا به آمين . وبها أى بمكة قبر السيدة أسماء بنت سيدنا أبى بكر الصديق والدة سيدنا عبد الله بن الزبير بن العوام أحد العشرة .

وقال يعلى بن حرملة [1]: دخلت مكة بعد قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أيـــام وهو مصلوب فجاءت أمه السيدة أسماء امرأة كبيرة طويلة عجوز كف بصـــرها فى آخـــر عمـــرها فجاءت إلى الحجاج تقاد، فقالت له أما آن لهذا الـــراكب أن يـــترل قال انصرفى فأنك عجوز قد خرقت. قالت : لا والله ما خـــرقت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يخرج من ثقيف

---

(١) الـــثابت هو حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبى أبو حفص المصرى صاحب الشافعى. روى عن الشافعى وعبد الله بن وهب ويحيى بن عبد الله بن بكير وعنه مسلم وابن ماجه وبقى بن مخلد وأبو زرعة وأبو حاتم . وكان رفيق أحمد بن صالح وبينهما عـــداوة، فحمـــل عـــليه أحمد بن صالح . ولد سنة ١٦٦ هـــ ومات سنة ٢٤٣ هـــ .
انظر المزيد فى: التاريخ الكبير ٦٩/٣، الجرح والتعديل ٢٧٤/٣، الفهرست ٢٦٥ ، طـــبقات الفقهـــاء ٨٠ ، اللباب ١٦٩/١ ، تهذيب الأسماء واللغات ١٥٥/١، وفيات الأعيـــان ٦٤/٢ ، طـــبقات الســـبكى ١٢٧/٢ ، البداية والنهاية ٣٤٥/١٠ ، تهذيب الـــتهذيب ٢/ ٢٢٩ ، حسن المحاضرة ٣٠٧/١ ، خلاصة تذهيب الكمال ٧٤، طبقات ابن هداية الله ٥ ، شذرات الذهب ٢/ ١٠٣ .

كذاب ومبير» [1]. أما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت قال : فبعد أن أمر بنزوله أرسل الحجاج إلى أمه أسماء رضى الله عنها ، فأبت أن تأتيه فأعاد عليها الرسول أمـا تأتينى أو لا بعثن إليك من يقودك أو يسحبك بقرونك فأبت وقالت: والله لا آتيك حتى تبعث إلىّ من يسحبنى بقرونى، قال الحجاج أرونى سيئتى فأخذ نعليه ثم انطلق يتختر حتى دخل عليها فقال لها كيف رأيتينى صنعت بعدو الله فقالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك وكانت تكنى بذات النطاقين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى كناها لكونها كانت ترفع طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحد، وأما الآخر فنطاقها التى لا تستغنى عنه رضى الله الله عنها، وكانت من النساء الصالحات، كان أبوها سيدنا أبو بكر رضى الله عنه يحبها بعد عائشة رضى الله عنها توفيت رضى الله عنها بعد ولدها مجمعة فى شهره الذى مات فيه قاله أبو عمر رضى الله، عنه ودفنت بالمعلى جنب قبر ولدها، وقبرها يزار ويتبرك به بشعبة النور وتزوجت قبل بالزبير وولدت له عبد الله وعروة أحد الفقهاء السبعة رضى الله عنهم أجمعين .

وبها أى بمكة المشرفة شرفها الله قبر سيدنا عبد الرحمن بن سيدنا أبى بكر الصديق، ويكنى أبا عبد الله، وقيل أبا محمد بابنه محمد الذى يقال له أبو عتيق، وقيل أبو عثمان أمه رضى الله عنه أم رومان بنت الحارث من بنى فراس بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت، وكان رضى الله عنه شقيق عائشة أم المؤمنين شهد بدراً وأحداً مع المشركين، وكان من الشجعان وكان رامياً

---

[1] رواه الدارقطنى .

حسن الرمى وله مواقف فى الجاهلية والإسلام مشهورة دعا إلى البراز يوم بدر فقـــام إليه أبو بكر ليبارزه، فقال لـــه رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنى بنفسك ثم من الله تعالى عليه فأسلم فى هدنة الحديبية، وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وفى الاستيعاب ذكر الزبير عن سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدعان أن عبد الرحمن بن أبى بكر فى فئة من قريش هاجروا إلى النبى صلى الله عليه وسلم قبل الفتح وشهد اليمامة مـــع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم . قال الزبير وكان عبد الرحمن أســـن ولد أبى بكر رضى الله عنه وكان فيه دعابة أى مزاح . روى الزبير أنه بعث يزيد بن معاوية إلى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق بمائة ألف درهم بعد أن أبى لا يـــبايعه فـــردها رضى الله عنه وأبى أن يأخذها وقال : لا أبيع دينى بدنيـــاى وخرج إلى مكة ومات بها قبل أن تتم البيعة ليزيد، وكان موته رضى الله عـــنه فجاءه سنة ثلاث وخمسين فى نومه نامها فى جبل بأسفل مكة قريب مـــنها وقيل على نحو عشرة أميال من مكة حمل على أعناق الرجال إلى مكة ودفـــن بالمعلى وقبره ظاهر يزار ويتبرك به . وفى رواية أدخلته أخته عائشة إلى الحـــرم ودفنـــته، وفى أسد الغابة ولما اتصل موته بأخته عائشة رضى الله عنها ظعـــنت إلى مكة حاجة فوقفت على قبره فبكت عليه وتمثلت بقول متمم بن نويره فى أخيه مالك فقالت :

وكنا كند مابى جذيمه حقبـــة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

ولما تفرقنا كأبى ومالكـــــا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معـــا

ثم قالت رضى الله عنها أما والله لوحضرتك ما بكيتك مروياته فى كتب الأحـــاديث ثمانية ولا يعرف فى الصحابة أب وبنوه والذى يعد كل منهم ابن الـــذى قبله أسلموا وصحبوا النبى صلى الله عليه وسلم إلا فى بيت أبى بكر الأول أبو قحافة اسمه عثمان بن عامر وابنه أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن ابن أبى بكر وابنه محمد بن عبد الرحمن أبو عتيق رضى الله تعالى عنهم أجمعين.

بهـــا عتاب بن أسيد [1] الذى ولاه النبى صلى الله عليه وسلم على مكة بعد الفتح وأوصاه بأهلها خيراً فسار فيهم بسيرة حسنة يعظم كبيرهم ويرحم صـــغيرهم ويعطى فقيرهم ومات بها يوم مات أبو بكر الصديق رضى الله عنه ودفـــن بالمعـــلى وبها دوحة المجد الطيبة الفروع وشجرة الفخر اليانعة الأفراد والجمـــوع الســـابقة إلى الإسلام والدين والأخرى السيدة الأجلة أم المؤمنين خديجة الكبرى بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة ابـــن كعب فما يدل على مزيد فضلها ما رواه الشيخان والترمذى عن على رضـــى الله عنه قال « خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد» .

---

(١) هـــو عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموى أبو عبد الـــرحمن ويقال أبو محمد المكى. روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنه عمرو بن أبى عقرب وسعيد بن المسيب وعطاء بن أبى رباح وعبيد الله بن عبيدة الربذى ، استعمله الـــنبى صلى الله عليه وسلم على مكة عام الفتح فى خروجه إلى حنين فحج بالنـــــاس ٨ هـــــ . وكان عتاب رجلاً صالحاً خيراً فاضلاً . مات سنة ٢٠ هـــ ، وقيـــــــل سنة ٢٣ هـــ والله أعلم .

انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ٧/ ٨٩ ــ ٩٠ .

وروى أحمد والطبرانى عن أنس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون » .

وروى أحمد والطبرانى والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون » .

وروى الحاكم عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيدات أهل الجنة أربع : مريم وفاطمة وخديجة وآسية » .

وروى عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « خديجة سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبمحمد » . وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أتى جبريل عليه السلام إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها أناء فيه ادام أو طعام أو شراب فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وفى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما غرت على أمرأة للنبى صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة هلكت قبل أن يتزوجنى لما كنت أسمعه بذكرها.

وفيه أيضاً وما رأيتها ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة فربما قلت له كأن لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة ، فيقول أنها كانت وكانت وكان لى منها ولد .

وفى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : أستأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك . فقال اللهم هالة ، قالت ففرت ، فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر قد أبدلك الله خيراً منها . وفى رواية قد رزقك الله خيراً منها فقال والله ما رزقنى الله خيراً منها آمنت بى حين كذبنى الناس وأعطتنى مالها حين حرمنى الناس وكانت من أحسن النساء جمالاً وأكملهم عقلاً وأتمهم رأياً وأكثرهم عفة وديناً وحياء ومروءة ومالاً .

قال ابن إسحاق [1]: كان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئاً من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج عنه بخديجة إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رضى الله عنها .

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازى القرشى المطلبى مولاهم أحد الأئمة، روى عن أبيه وأبان بن عثمان وأبان بن صالح وجعفر الصادق والزهرى وعطاء ونافع ومكحول وخلق . وعنه شعبة ويحيى الأنصارى وهما شيوخه وشريك والحمادان والسفيانان وزياد البكائى وأخرون . وثقه ابن معين مرة وضعفه أخرى . وقال ابن المدينى : صالح وسط وقال أحمد : حسن الحديث . وقال الشافعى : من أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على محمد بن إسحاق وأكثر ما عيب به التدليس. مات سنة ١٥٠هـ ، وقيل سنة ١٥١ هـ .

انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٣٢١/٧ ، طبقات خليفة ٢٧١ ، تاريخ خليفة ١٦، ٤٢٦، التاريخ الكبير ٤٠/١، التاريخ الصغير ١١١/٢، المعارف ٤٩١، المعرفة والتاريخ ٢٧/٢، الجرح والتعديل ١٩١/٧، الإرشاد ٢٨٨/١،تاريخ بغداد ٢١٤/١، إرشاد الأريب ٣٩٩/٦، وفيات الأعيان ٢٧٦/٤ ، تذكرة الحفاظ ١٧٢/١،=

ومـــن كـــراماتها : الظاهرة واشاراتها الباهرة أنه ما وقع أمرؤ فى كرب أوهـــم من مصائب الدنيا والآخرة وأتى إليها واستغاث بها الله ألا أذهب الله عنه همه وحزنه فى الحين ورجع مسروراً .

والحاصـــل أن فضائلها لا تعدو مناقبها لا تحد كيف لا وهى أول الناس إسلاماً مطلقاً وسابق الخلق إيماناً محققاً وأفضل أمهات المؤمنين على قول بعض المحققـــين فأنه فضل فاطمة ثم مريم ثم خديجة ثم عائشة وهو الحق إن شاء اله تعـــالى وإن كان لكل واحدة منهن فضائل لا تحصى رزقنا الله محبتهن ومنحنا مودتهـــن أقامت مع النبى صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين عاماً وتوفيت أحد عشر رمضان قبل الهجرة بسبع سنين أو خمس سنين على ما قيل أو أربع سنين وهى ابنه خمس وستين سنة قال المرجانى وقبرها بمكة غير معروف إلا أن بعـــض الصالحين رآه فى المنام وكشف له بالقرب من طرف الشعب عند قبر الفضـــيل بـــن عيـــاض وقد جدد عليها حجر مكتوب سنة سبعمائة وتسع وعشرين وبنيت عليه قبة كبيرة وتابوت خشب وبعض الوزراء بعث بكسوة إليه مزركشة بالقصب قال القرشى رحمة الله ولا كان ينبغى تعيين قبرها على الأمـــر المجهول، قلت : بل تعيينه فيه خير كثير من وجهين، أحدهما أنه فى كل شـــهر يعمـــل لها قراءات عظيمة وسرجه لطيفة ويجتمع أهل مكة هناك وتقرأ الموالـــد النبوية وتفوح الروائح العطرية وتشرق عليهم ببركتها الأنوار الإلهية

=ســـير أعـــلام النـــبلاء ٣٣/٧، العـــبر ٢١٦/١، ميزان الاعتدال ٤٦٨/٣، الوافى بالوفيـــات ١٨٨/٢ ، تهذيـــب التهذيب ٣٨/٩، لسان الميزان ٤٦٨/٣، شذرات الذهب ٢٣٠/١، خلاصة تذهيب الكمال ٣٢٦ .

وكل ذلك والناس يجتمعون عند ضريحها المعطر مع بذل الصدقات ويظهر الله سبحانه وتعالى عليهم أسرار عظيمة قال ولى نعمتنا القطب الشعرانى سيدى عبد الوهاب [1] رضى الله عنه أخذ علينا العهود أن لا تتعرض ولا تنكر أبداً على ليالى الأولياء وموالدهم التى تعمل لهم كل شهراً وكل سنة ، قال ولقد كنت أرى سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الأقطار إلى حضور مولده والناس خلفه ويمينه وشماله قال وأخبرنى شيخ الشيخ محمد الشناوى [2] رضى الله عنه أن شخصاً أنكر حضور مولده فسلب الإيمان فلم يكن فيه شعره تحن إلى دين الإسلام فأستغاث بسيدى أحمد البدوى[3] رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود . فقال : نعم

---

(١) هو عبد الوهاب بن أحمد بن على الحنفى نسبة إلى محمد بن الحنفية الشعرانى أبو محمد من علماء المتصوفين ، ولد فى قلقشندة بمصر سنة ٨٩٨هـ/ ١٤٩٣م ، ونشأ بساقية أبى شعره (من قرى المنوفية) وإليها نسبته الشعرانى ويقال الشعراوى وتوفى فى القاهرة سنة ٩٧٣هـ / ١٤٦٥م . له تصانيف منها « الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية » و« أدب القضاة » و« إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين » و« الأنوار القدسية فى معرفة آداب العبودية »و« البحر المورود فى المواثيق والعهود» و« البدر المنير» فى الحديث وغيرهم .
انظر المزيد فى : خطط على مبارك ١٠٩/١٤ ، آداب اللغة ٣٣٥/٣، شذرات الذهب ٣٧٢/٨ .

(٢) ورد ذكره فى طبقات المناوى .

(٣) هو أحمد بن على بن إبراهيم الحسينى أبو العباس البدوى المتصوف صاحب الشهرة فى الديار المصرية، أصله من المغرب، ولد بفاس سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠م وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة ودخل مصر فى أيام الملك الظاهر بيبرس فخرج لاستقباله هو=

فـــرد عليه ثوب إيمانه ثم قال وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء، فقال له سيدى أحمد ذلك واقع فى الطواف ولم ينكره أحد ولم يمنع منه ثم قال وعزة ربى ما عصى أحد فى مولدى إلا وتاب وحسنت توبته وإذا كنت أدعو الوحوش والسمك فى البحار وأحميهم من بعضهم بعضاً أفيعجزنى الله عز وجل عـــن حمايـــة مـــن يحضر مولدى فتنبه حينئذ ولله در السيد عبد الله الميرغنى المحجوب حيث قال :

أيا عـــــرب الحجون وخير واد	تقدس سرمدا أبدا الدهـــــــور
حويتم للمكارم والمعـــــــالى	وفزتم بالجنان وبالقصـــــــــور
وحزتم محتد الشرف المعـــــــلى	وفقتم بالأصائل والبكـــــــور
رقيتم بالمعلى خير مرقـــــــــى	إلى كبرى النساء وخير حـــــور
فطوبى ثـــم طوبى ثـــم طوبى	لكم يا أهل هاتيك الخـــــدور
ولم لا والخديجة زوج طـــــــه	حبيبته على مـــــر العصـــــور
هى السلطانة العظمى لديكـــــم	وهاطـــــه و ها بحر البحـــــور
وفى الســـــند العظيم لخير آل	نراجعهم بمكة فى الأمـــــــور
فيا عرب الحجون بكم إليهـــــا	فأنى بالتطاول فى القصـــــــور

= وعســـكره وأنزله فى دار ضيافته وزار سورية والعراق سنة ٦٣٤ هـــ وعظم شأنه فى بلاد مصر فأنتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر وتوفى ودفن فى طنطا سنة ٦٧٥هـــ /١٢٧٦م حيث تقام فى كل عام سوق عظيمة يفد إليها الناس من جميع أنحاء القطر المصرى احتفاءاً بمولده .

انظـــر المـــزيد فى : شذرات الذهب ٣٤٥/٥ ، طبقات الشعرانى ١٥٨/١، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٥٢ .

وأنى فى بحار من ذنوبـــــــى بلا عدو ولا حصر حصـــــور
وها أنا فى حماكم مســـــتجير أراقب نجدة من ذى القبـــــور
أيا كبرى الأنام وخير ملجـــأ ومن هى فى العلى صدر الصدور
ويا من غارت الغراء منهـــا وزادت فى التغاير للغيـــــور
ويا من بشرت حقا وصدقـــاً بيت من لال فى القصـــــور
ويا من آمنت قبل البرايـــــا وثبتت الرسول على الظهـــور
ويا من هى أثمرت أقطاب كون واقطابا وأنجابا بنـــــــور
وأشـــرافا وســـــادات كراما غياث للأنام مدى الدهـــــور
عليهـــــا من الهى خير فيض يدوم مع الشمول بلا فنـــور
مع الآل الكـــرام وخير صحب عقيب خليله حب الشـــكور

وبهـــا الـــدرة اليتيمة والجوهرة الثمنية آمنة الأمينة زوجة سيدنا عبد الله الأمين بنت وهب بن عبد مناف بن زهر بن كلاب بن مرة بن لؤى أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتيبة فى تاريخه ولا نعلم أنه كان لآمنة أخ فيكون خـــالاً للنبى المعظم صلى الله عليه وسلم ولكن بنو زهرة يقولون نحن أخوال رســـول الله صلى الله عليه وسلم أقول لكن صرح فى الصحاح أن بنى زهرة أخـــوال الـــنبى صلى الله عليه وسلم أعلى الله ذكره كانت من أعقل النساء وأجلهن وأفصحهن حتى أنها قالت أبياتاً عند وفاتها تبسره برسالته والنبى صلى الله عليه وسلم إذ ذاك ابن خمس سنين عند رأسها فنظرت إليه وقالت :

بارك الله فيك من غـــــــلام يا ابن الذى من حومة الحمـــام
نجا بعون الملك العـــــــلام فدى غداة الضرب بالسهـــام

بمائة من أبل ســـــــــــوام ان صح ما أبصرت فى المنـــــام
فأنت مبعوث إلى الأنـــــــام مَن عند ذى الجلال والإكـــرام
تبعث فى الحلل وفى الحـــــرام تبعث بالتحقيق والإســـــلام
دين ايبك البرابر ا هـــــــام فالله أنهاك عن الأصنـــــــام
أن لا تواليها مع الأقـــــــــوام

ثم قـــالت وكـــل حـــى ميت وكل جديد بال وكل كثير يفنى وأنا ميتة وذكـــرى باق وقد تركت خيراً وولدت طهراً ثم ماتت رضى الله عنها فسمع نوح الجن عليها فانظر يا أخى إلى هذا النظام الصادر منها صريحاً فى النهى عن مـــولاة الأصـــنام والاعتراف بدين إبراهيم عليه السلام وأنه يبعث ولدها إلى الأنـــام مـــن عـــند ذى الجلال والإكرام بالإسلام وكل ذلك مناف للشرك وارتكـــاب الحرام ومثبت لها بالتدين بدين الملك العلام فكيف لا تكون مؤمنة قال العلامة السيوطى فى مسالك الحنفا والدى المصطفى أنى استقرأت أمهات الأنـــبياء فوجدتهن مؤمنات بالله توفيت رحمة الله عليها وهى بنت ثمان عشرة ســـنة فى عام أربع مضين من عام الفيل ودفنت بالإيواء على مارواه الطبرانى وابن مردويه من طريق عكرمه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عـــليه وسلم لما أقبل من غزوة تبوك اعتمر فلما هبط من ثنية عسفان أمر أصحابه أن يستندوا إلى العقبة حتى أرجع إليكم فذهب حتى نزل على قبر أمه آمنة وساق الحديث. وقيل أنها دفنت بمقبرة مكة بالحجون ووفق بعض العلماء بين القولين بأنها دفنت أولاً بالإيواء ثم نبشت ونقلت إلى مكة ودفنت بشعب الحجـــون بمعلاة مكة وهذا هو المشهور ويؤيده ماروى عن عائشة رضى الله

عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ومربي على شـــعبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم أنه نزل فقال يا حميراء استمسكي فاستندت إلى جنب البعير فمكثت ملياً ثم عاد إلى وهو فرح مبتسم فقـــلت لـــــه بأبي وأمي يارسول الله نزلت من عندى وأنت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم أنك عدت إلىّ وأنت فرح مبتسم فسلم ذلك يارسول الله، قال: ذهبت لقبر أمي فسألت ربي أن يحييها فأحياها فآمنت بي . أ هـــ .

وهـــذا زيـــادة فى إكرامها ومبالغة فى تعظيمها وإلا فهى مؤمنة من قبل الممـــات، والحديث وإن كان ضعيفاً كما قال بعضهم فالقدرة صالحة لذلك، وذكـــر الـــنجم الغبطى فى بلوغ غاية المرام قال وقد روى من حديث عائشة رضـــى الله عنها إحياء أبويه عليه الصلاة والسلام حتى آمنا به ، رواه البيهقى وقـــد ألف العلامة السيوطى رسالة سماها المقامة السندسية رداً على من أنكر ذلـــك وبلغ فيها الجهد فجزاء الله خيراً ولله در الحافظ شمس الدين الدمشقى حيث قال :

حبا الله النبى مزيد فضـــــل ... على فضل وكان به روفـــــا
فأحيا أمه وكذا أبـــــاه ... لإيمان به فضلاً منيفـــــا
فسلم فالقدير بذا قديـــــر ... وإن كان الحديث به ضعيفـــا

قـــال فى شرح المصابيح للعلامة ابن حجر رحمه الله وحديث « أحيائهما حتى آمنا به ثم توفيا » حديث صحيح وممن صححه الإمام القرطبى والحافظ

ابن ناصر الدين[1] باختصار وقال أيضاً ولعل حكمة عدم الأذن فى الاستغفار لها اتمام النعمة عليه بإحيائها له بعد ذلك حتى تصير من أكابر المؤمنين والامهال إلى احيائها لتؤمن به فتستحق الاستغفار الكامل حينئذ رحم الله العلامة الدمياطى حيث قال:

الله أحيا للنبى أباه للا يمان والأم والأمينة آمنه

فهى غدا من آله مع صحبه فى فرقة من خوف نار آمنه

وقد أحاد أيضاً وأحسن السيد البرزنجى فى نظمه حيث قال:

وان الإمام الأشعرى لمثبت نجاتهما نصاً بمحكم تبيان

وحاشا له العرش يرضى جناده لوالدى المختار رؤية نيرانى

قال ومن كراماتها : أنها ولدت النبى صلى الله عليه وسلم من فمها حتى لا يقع النظر على عورتها وقال فى تفسير الواحدى كانت ولادة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من فم أمه . وهذا كرامة لها أيضاً وقال فى الخلاصة من باب قصة المعراج كانت ولادة النبى صلى الله عليه وسلم من فم أمه حتى لا يقع النظر عليها والحاصل أنها من أكابر الطاهرات ومن أعلى العرب نسباً وزينا للمكرمات سطع نور فخرها وهبت رياح عطرها جميلة الصفات والفضل الجزيل التى لم يسمح الدهر لها بمثيل طيب الله ثراها وجعل الفردوس

---

(١) هو ابن ناصر الدين الحافظ شمس الدين محمد بن أبى بكر بن عبد الله بن محمد الدمشقى ولد سنة ٧٧٧ هـ ومات سنة ٨٤٢ هـ . وطلب الحديث وجود الخط على طريقة الذهبى بحيث صار يحاكى خطه غالباً . وصنف تصانيف حسنة وتخرج به صاحبنا نجم الدين عمر بن فهد ، وصار محدث البلاد الدمشقية .

انظر المزيد فى : ذيل تذكرة الحفاظ ٣٧٨ .

مأواها وأمدهما بمددها وأعاد علينا من بركاتها وسقاننا نسمة من أسرار نفحاتها آمـين وعلى ضريحها قبة جليلة يتلألأ النور من أعلاها وقبرها مشهور بتلك البقاع يقصد لدفع المهمات ويزار لكشف الملمات وبها دفن سيدنا القاسم بن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعلى ولا يعرف له محل اليوم وبها قبر طـاوس تـوفى وهو ابن بضع وسبعين سنة حاجاً بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وهو أمير المؤمنين وكان قد حج أربعين حجة وكان مجاب الدعوة رحمه الله وبها قبر سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مات بمكة وهو آخر من مات بها كما قاله ابن الجوزى وقيل آخر من مات بها من رأى النبى صلى الله عليه وسلم ودفن بفخ بالخاء المعجمة موضع بقرب مكة بينها وبين منى . قال صاحب مختصر معجم البلدان عن السيد على ابـن وهاس العلوى فخ وادى الزاهر فيه قبور جماعة من العلويين قتلوا فيه فى وقعـة كـانت لهم مع أصحاب موسى الهادى بن المهدى بن المنصور فى ذى الحجة سنة تسع وستين ومائة . أ هـ .

وقيل دفن بحائط أم كرمان . وقال النووى رحمه الله دفن بالمحصب وقيل بذى طوى بمقبرة المهاجرين ، سميت به لأنه كان يدفن بها من هاجر إلى المدينة وقيل أوصى أن يدفن فى الحل فمنهم الحجاج، وقيل أنه الذى عمل على قتله ودس له رجـلاً قد سم زج رمحه فى الطريق وطعنه فى ظهر قدمه فدخل عليه الحجـاج فقال: يا أبا عبد الرحمن من أصابك ؟ قال : أنت أصبتنى قال : ولم تقـول هـذا رحمك الله . قال: حملت السلاح فى بلد لم يكن يحمل فيه سلاح فمـات رحمـه الله فصلى عليه عند اردم وسبب حمل الحجاج على قتله لأن الحجاج خطب يوماً وأخر الصلاة . فقال له عبد الله : أن الشمس لا تنتظرك

قـــال له الحجاج لقد هممت أن أخذ ما فيه عيناك قال له أن تفعل فأنك سفيه مســـلط . قال أبو اليقظان [1] : دفن فى حائط أم خرمان. قال الشيخ محب الديـــن الطبرى فى الرياض النضرة هذا الحائط لا يعرف اليوم بمكة ولا حولها وأنمـــا بالأبطح موضع يقال له الخرمانية فلعله هو نسب إلى أم خرمان . قال المـــرجانى فى بهجـــة الـــنفوس والصحيح أن الآن بمكة قبر أعلى الجبل المقابل للمعـــلى عـــلى يمـــين الخارج من باب مكة المشرفة وعلى يسار الذاهب إلى التنعيم.

أشار بعض الصالحين إلى أنه قبر عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وكان صواماً قواماً وصولاً للرحم ذا خشية عظيمة وهيبة جسيمة . له كرامات شتى لا تـــأخذه فى الله لومة لائم وهو أحد العبادلة الأربعة وله مرويات فى الحديث عـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهرته تغنى عن معرفته رضى الله عنه ونفعنا به وبها ابو محذورة مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه مات بمكة بعد الفتح وبقى الأذان بها فى أولاده وأولاد قرنا بعد قرن إلى زمن الإمام الشـــافعى رضى الله عنه وقبره بالمعلى غير معروف كذا ذكره النووى وغيره وبهـــا حبيب بن عدى [2] رضى الله عنه مات بمكة ودفن بالمعلى وبها عبيد الله

---

(١) هو عثمان بن عمير البجلى أبو اليقظان الكوفى الأعمى ويقال ابن قيس ويقـــال ابن أبى حميـــد. روى عن أنس وزيد بن وهب وأبى الطفيل وأبى وائل وعدى بن ثـــابت وأبى حـــرب بـــن أبى الأســـود وغيرهم . وعنه حصين بن عبد الرحمن وهو من أقرانه والأعمش وشعبة والثورى وشريك ومهدى بن ميمون وآخرون . ثقة .

انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ٧/ ١٤٥ ــ ١٤٦ .

(٢) ورد ذكره فى الطبقات الكبرى .

ابـــن كريز [1] رحمه الله مات بمكة ودفن بالمعلى وبها سهل [2] بن حنيف رحمه الله مـــات بمكة ودفن بالمعلى وبها أبو قحافة واسمه عثمان والد سيدنا أبي بكر الصـــديق رضى الله عنه أسلم يوم فتح مكة ومات بها ودفن بالمعلى رضى الله عنه وبها أبو عبيد القاسم بن سلام [3] رحمه الله مات بمكة ودفن بالمعلى ، وبها

---

(١) ورد له ذكر فى تاريخ الطبرى .

(٢) هـــو ســـهل بـــن حـــنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث الأوسى الأنصارى أبو ثابت ويقال أبو سعيد ويقال أبو سعد ويقال أبو عبد الله ويقال أبو الوليد المـــدنى . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن زيد بن ثابت . وعنه ابناه أبو أمامة ســـعد وعبد الله ويقال عبد الرحمن وأبو وائل وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعبيد بن السباق ويسير بن عمرو والرباب جده عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف وعبد الرحمن ابـــن أبي ليلى وغيرهم . شهد بدر والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد . مات سنة ٣٨ هـــ .

انظر المزيد فى : تهذيب التهذيب ٤/ ٢٥١ .

(٣) هو أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادى القاضى أحد الأعلام . روى عن هيثم وإسماعيل ابن عياش وابن عيينة ووكيع وخلق وعنه عباس الدورى وخلق وثقة أبو داود وابن معين وأحمد وغير واحد . ولى قضاء طرطوس وفسر غريب الحديث وصنف كتباً، ومات بمكة سنة ٢٢٧ هـــ .

انظر المزيد فى : طبقات ابن سعد ٣٥٥/٧، تاريخ ابن معين ٤٧٩ ، التاريخ الصغير ٣٥٠/٢ ، التاريخ الكبير ١٧٢/٧ ، المعارف ٥٤٩ ، الجرح والتعديل ١١١/٧، مراتب الـــنحويين ٩٣ ، طـــبقات الزبيدى ٢١٧، الفهرست ٧٨ ، الإرشاد ٦٠٦/٢ ، تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢، طبقات الفقهاء ٢٦٠ ، طبقات الحنابلة ٥٠٩/١، نزهة الألباء ١٣٦، صفة الصفوة ٤/ ١٣٠ ، إرشاد الأريب ٦/ ١٦٢،.

عطـــاء بـــن رباح مات بمكة ودفن بالمعلى رحمه الله ، وبها سفيان [1]بن عيينة رحمـــه الله مـــات بمكة ودفن بالحجون وبها الإمام أحمد بن حجر الهيتمى [2] الشافعى مات بمكة ودفن بها رحمه الله وبها قبر أم المؤمنين السيدة ميمونة زوجة رســـول الله صلى الله عليه وسلم بنت الحارث تزوجها صلى الله عليه وسلم وهـــو محرم فى عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها النبى صلى الله عليه وسلم ميمونة ماتت سنة إحدى وخمسين من الهجرة وقد بلغت مـــن العمر ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهى آخر من تزوج بها صلى الله عليه وســـلم وأخر من توفى من أزواجه . وقال ابن شهاب هى التى وهبت نفسها للنبى صلى اله عليه وسلم، دفنت خارج مكة : بينها وبين مكة ثلاثة أو اربعة أميال وقبرها مشهور يزار . وبها قبر الفضيل بن عياض رحمه الله وقبره قريب مـــن السيدة خديجة. وبها قبر الإمام عبد الله بن أسعد اليافعى الصوفى اليمنى

---

(١) هـــو ســـفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى أبو محمد الكوفى الأعور، أحد أئمة الإسلام، روى عن عمرو بن دينار والزهرى وزياد بن علاقة وزيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر وخلق. وعنه الشافعى وابن المدينى وابن معين وابن راهوية والفلاس . مات بمكة سنة ١٩٨ هـــ

انظر المزيد فى : الفهرست ٢٢٦، الحلية ٢٧٠/٧ ، الإرشاد ٣٥٤/١ ، تاريخ بغداد ١٧٤/٩، صفة الصفوة ١٣٠/٢، وفيات الأعيان ٣٩١/٢ ، تذكرة الحفاظ ٢٦٢/١، سير أعلام النبلاء ٤٠٠/٨، العبر ٣٢٦/١ ، ميزان الأعتدال ١٧٠/٢ ، مرآة الجنـــان ٤٥٩/١، العقد الثمين ٥٩١/٤ ، تهذيب التهذيب ١١٧/٤، شـــــذرات الذهب ٣٥٤/١ ، الرسالة المستطرفة ٤١ .

(٢) له ترجمة وافية شذرات الذهب ٦ / ١٠٠ .

نـــزيل الحـــرمين، كان من أكابر العارفين. وبها قبر الشيخ الدلاصى [1] وقبر الديســـى[2] وقبر الإمام القشيرى ابن هوازان صاحب الرسالة ، وقبر الشيخ عمـــر العرابى[3] وقبر الشيخ النسفى[4] . ويروى أنه يلقن الأموات السؤال وغيرهـــم من الصحابة والتابعين والأولياء والعارفين والشهداء وصالح المؤمنين ولو عبرنا عنهم لم يسعهم كتاب رضى الله عنهم أجمعين .

فائـــدة

ينـــبغى ويســـتحب لمن زار مقبرة مكة المشرفة وهى المسماه بالمعلى أن يقصـــد زيـــارة هؤلاء وأن يسلم عليهم وأن يكثر من قراءة القرآن والذكر والدعاء والاستغفار لهم ولسائر موتى المسلمين أجمعين وأن يقف عند قبور أهل الخير وعند أهل السنة والجماعة . وفى الحديث : « من زار قبر أبويه كل جمعة غفرله وكتب باراً » وفى تذكرة الإمام القرطبى عنه صلى الله عليه وســـلم قـــال : « من مر على المقابر وقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [5] إحدى عشرة مرة أعطى من الأجر بعدد الأموات » .

---

(١) ورد له ذكر فى طبقات الشعرانى .

(٢) ورد له ذكر فى طبقات الشعرانى .

(٣) ورد له ذكر فى طبقات الشعرانى .

(٤) ورد له ذكر فى طبقات الشعرانى .

(٥) سورة الإخلاص الأيـــــة ١ .

وأخـــرج ابن أبى شيبة عن الحسن قال من دخل المقابر فقال : « اللهم رب هـــذه الأجســـاد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمـــنة أدخـــل عليها روحاً منك وسلاماً منى استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم » .

وأخرجه ابن أبى الدنيا [1] بلفظ كتب له بعدد من مات من ولد آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات . أ هـــ قوله روحاً بفتح الراء رحمة.

وعـــن بريدة الأسلمى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيما أرض مات بها رجل من أصحابى كان قائدهم ونورهم إلى يوم القيامة » وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من مات من أصحابى بـــأرض فهـــو شفيع لأهل تلك الأرض » رواه ابن الجوزى فى التنقيح قال المرجانى سمعت والدى رحمه الله يقول سمعت أبا عبد الله الدلاصى يقول سمعت الشيخ عبد الله الديسى يقول كشف لى عن أهل المعلى فقلت لهم أتجدون نفعاً بما يهدى إليكم من قراءة ونحوها قالوا ليس نحن محتاجين إلى ذلك قال فقلت لهم مامنكم أحد واقف الحال . قالوا ما يقف حال أحد فى هذا المكان .

وعـــن وهب بن منبه قال مكتوب فى التوارة أن الله عز وجل يبعث يوم القيامـــة سبعمائة ألف ملك من العرش بيد كل ملك منهم سلسلة من ذهب إلى البيت الحرام يقول قودوه إلى المحشر فيقودونه فينادى ملك سيرى يا كعبة الله فـــتقول لا حـــتى أعطى سؤلى فينادى ملك سلى فتقول يارب شفعنى فى جـــيرانى الذين دفنوا حولى من المؤمنين فيقول أعطيتك ذلك فيحشر المؤمنون

---

[1] له ترجمة وافية فى هذا الكتاب .

بمكـــة كلهم بيض الوجوه محرمين مليين حول الكعبة فتقول الملائكة سيرى يا كعبة الله فتقول لا حتى أعطى سؤلى فينادى ملك سلى فتقول يارب عبادك المذنبون الذين وفدوا إلى من كل فج عميق أسألك يارب أن تؤمنهم من الفزع الأكـــبر فيقول الله قد شفعتك فيهم ثم ينادى مناد ألا من ذار الكعبة فليعتزل مـــن بين الناس فيجمعهم الله سبحانه وتعالى حول الكعبة بيض الوجوه آمنين من النار ويكوفون ويلبون ثم ينادى ملك يا كعبة الله سيرى فتقول لبيك لبيك ثم يمرونها إلى المحشر ، فأول من يحشر محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الكعبة يـــا محمـــد أشـــفع لمن لم يزرنى من زرانى فأنا شفيعه . رواه سليمان بن داود السوارى فى كتابه المسمى بهجة الأنوار من حقيقة الأسرار والقرشى فى البحر والله سبحانه وتعالى أعلم .

وصـــلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.